

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

تمهيد عن التربية الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فلا يستطيع أحد من المريين والمؤرخين أن ينكر أن التربية الإسلامية هي الأساس المتين لحضارة المسلمين . والمثل العليا في تلك التربية تتفق مع الاتجاهات الحديثة في عالم التربية اليوم فقد قدس الإسلام العلم والعلماء ، وسما بالعلم إلى درجة العبادة ، وعنى العناية التامة بجميع أنواع التربية ، وخاصة التربية الروحية والدينية والخلقية ونادى بالحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الأغنياء والفقراء في التعليم ، وقضى على نظام الطبقات وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة ، وأعطاهما كل وسيلة للتعلم ، إذا وجدت لديهما الرغبة في العلم والاقبال عليه .

وقد فتحت المساجد والمعاهد ودور العلم والحكمة ودور الكتب ، والحلقات الدراسية ، والمنتديات الأدبية والعلمية أمام

الطلاب ، للتعلم والدراسة والبحث . وقدمت اليهم النولة
الاسلامية كل ما يحتاجون اليه ، من طعام ومسكن وعلاج
ومساعدات مالية لتمكنهم من المعيشة فى الحياة والتفرغ لطلب
العلم .

واننا لا نفخر اذا قلنا : ان مبادئ التربية الحديثة التى
نادينا بها فى منتصف القرن العشرين ، ولم تستطع الدول
التمدينة تنفيذها كلها حتى اليوم قد روعيت ونفذت فى
التربية الاسلامية ، فى عصورها الذهبية ، قبل ان تخلق
التربية الحديثة بمئات السنين .

ومن تلك المبادئ المثالية : فى التربية الاسلامية نذكر
باجاز : التربية الاستقلالية والاعتماد على النفس فى التعلم
والحرية والديمقراطية فى التعليم ، ونظام التعليم الفردى ،
ومراعاة الفروق الفردية بين الاطفال فى التعليم والتدريس
وملاحظة الميول والاستعدادات الفطرية للمتعلمين واختبار
ذكاتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم وحسن معاملتهم والرفق
بهم والعناية بالتربية الخلقية ، وتشجيع الرحلات العلمية
والاهتمام بالخطابة والمناظرات والتربية اللسانية والاكتثار من
دور الكتب ، وتزويدها بما يمكن من الكتب القيمة والمراجع
النادرة ، وتشجيع الطلاب على الانتفاع بما فيها من ذخائر
نفيسة والمشاركة على الدراسة والبحث والتعليم من المهد الى
الحد .

ولا تعجب اذا سمعت ان وظيفة العيد التى تجدها اليوم
فى الكليات والجامعات كانت متبعة فى المعاهد الاسلامية فى
عصورها الذهبية وان نظام الجامعات الشعبية مقتبس من
التربية الاسلامية ، فقد كان طلب العلم لدى المسلمين غير مقيد
بشروط استعمارية فولاذية واعمار محددة وشهادات معينة
ودرجات معدودة . وكانت ابواب المساجد والمعاهد الدراسية
مفتوحة لجميع الراغبين فى العلم والتعلم .

ولكن يؤسفنا ان نقول : ان المؤرخين والادباء والفقهاء
وفلاسفة الاسلام لم يعنوا فى القرون الوسطى بالتأليف فى
التربية الاسلامية العناية التى تستحقها فى حين انهم كتبوا
واسهبوا واجادوا الكتابة عن الحضارة الاسلامية والانتصارات

الحربية والشئون الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية
فى الاسلام . فقد تقرا كتابا عن نظام الملك او صلاح الدين
الايوبى ، فلا تجد الا قليلا عما انشاء هذا او ذاك من المدارس
ودور العلم ، او ما قام به من اصلاحات فى التربية والتعليم
فى الوقت الذى نجد فيه كتابة مسهبة عن تاريخ حياة كل
منهما واعماله السياسية وحروبه العسكرية .

لهذا كله يجد الباحث صعوبة كبيرة اذا اراد ان يكتب
عن التربية فى الاسلام فقد يقرأ كثيرا من الكتب العربية
والادبية والتاريخية والسياسية القديمة فلا يجد فيها الا فصولا
متفرقة وابوابا محدودة ونصائح مبثورة، ورسائل معينة تتعلق
بالمعلم والمتعلم او تتصل من قريب او بعيد بالتربية والتعليم .
وقد يحتاج الى كثير من المراجع لكتابة اى موضوع من موضوعات
التربية الاسلامية .

ومع هذا لا يستطيع احد ان ينكر ان للعرب والمسلمين كل
الفضل على الغرب والغربيين وأن للعلوم العربية والحضارة
الاسلامية اثرا كبيرا فى النهضة الاوربية الحالية فقد نقل الاغريق
– وهم اليونانيون القدماء – العلوم والثقافة العربية والمدنية
الاسلامية والفنون الشرقية، بعد ان ازدهرت وارتفعت ونضجت
واثرت على ايدى علماء الاسلام وفلاسفته، الى اوربا فى عصورها
المظلمة ، فى القرون الوسطى . فللعرب والاسلام والشرق
قدما كل الفضل فى نشر العلم والثقافة والحضارة والفن فى
الغرب واوربا الحالية فقد كان للتربية الاسلامية اكبر الاثر
فى النهوض بكل انواع التربية بما اقتبس منها من المبادئ
المثالية فى الدين والأخلاق ، ومراعاة النواحي الانسانية
 والاجتماعية والتعاونية ، كالاخاء والحرية والمساواة والعدالة
وتكافؤ الفرص ، والوحدة الروحية بين المسلمين فى
الامبراطورية الاسلامية العظيمة . ولا عجب، فعلى هذه الاسس
القوية والقواعد الذهبية اسست التربية الاسلامية فى عصورها
الاولى .

وقد راعيت فى تأليف هذا الكتاب المثل العليا التى ينادى
بها دائما قائدنا الملمهم ورئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر .

واعتقد تمام الاعتقاد أن التربية الاسلامية ستنال ما
تستحقه من العناية في هذا العهد الميمون • وبهذا المجهود
المتواضع أرجو أن أكون قد قمت ببعض الواجب نحو الاسلام
وآمل أن يجد القارىء في هذا الكتاب ما يشبع رغبته ، ويفتح
سبل البحث أمامه •

والله أسأل أن يعيد للاسلام مجده الماضى ومبادئه المثالية
وحضارته الخالدة انه سميع مجيب ••

المؤلف